مشكلات المراهق واللجوء لتعاطي المخدرات في الجزائر: دراسة استطلاعية لاختبار العوامل النفسية والوسط الاسري

Adolescent problems and use of drugs: an exploratory study on psychological factors and the family environment

Les problèmes de l'adolescent et l'usage de drogues en Algérie: une étude exploratoire pour tester les facteurs psychologiques et l'environnement familial

د. بن يحي صبرينة

مخبر الوقاية والارغونوميا، جامعة البليدة 2

تاريخ الإرسال: 03-01-2019 - تاريخ القبول: 15-12-2020 - تاريخ النشر: 06-11-2022

ملخص

تعتبر المخدرات مصدر تهديد للمجتمع والمستهدف الرئيس والأكثر عرضة لتعاطيها هو المراهق، وعليه تم اختيار هذا الموضوع قصد إبراز مدى خطورة التغيرات المرتبطة بمرحلة المراهقة، ولجوء المراهق إلى تناول الممنوعات وجعله تابعا لها، حيث يصبح همه الوحيد هو الحصول على المخدر وتناولها لإشباع فضوله ورغباته، وهذا ما دفع بنا إلى محاولة الكشف عن العوامل المحفزة لتعاطي المخدرات لدى المراهق الجزائري، وسنركز على العوامل الاجتماعية والنفسية، وذلك من خلال تحليل إجابات أفراد العينة المتكونة من 50 مراهقا على استبيان الدراسة المعد خصيصا لهذه الدراسة. وقد تبين من خلال تحليل الاجابات أن عدم الرعاية ومرافقة المراهق في هذه المرحلة مع استقالة الأسرة من القيام بدورها، وترك المراهق يبحث عن كيانه خارج وسط الأسرة والمجتمع تعتبر من الأسباب الرئيسة التي تدفع به إلى اللجوء لتعاطي المخدرات.

الكلمات الدالة: المراهقة؛ تعاطي المخدرات؛ الحالة النفسية، الوسط الاسري.

Abstract

Nowadays, drugs are a source of threat to our society, and the main and most vulnerable target is the adolescent; this is why we have chosen this topic to highlight the extent of the seriousness of the changes associated with the stage of adolescence, and to show teenagers consume and become on drugs, as their only concern is to obtain the drugs and take them to satisfy their curiosity and desires. This prompted us to try to reveal the factors that motivate drug abuse among Algerian teenagers. We will focus on the social and psychological factors, by interviewing 50 teenagers who have answered our sampling survey. The study's results revealed that parental

or familial lack of care and tolerance toward their children in addition to the family's resignation from its role, and leaving teenagers searching for their identity outside their family and community are the main influential reasons that lead teenagers to take drugs.
To sum up, we have finished our study by giving some suggestions to overcome this phenomenon.
Key Word: adolescence; drug abuse; Psychological state, family environment

Résumé
De nos jours, la drogue est considérée comme l'une des principales causes qui menacent notre société, et son public cible est bien l'adolescent. C'est pourquoi nous avons choisi ce sujet pour montrer comment l'adolescence peut conduire à la consommation de drogues. Dans ce cadre, nous avons tenté de montrer à l'aide d'un questionnaire administrés auprès de 50 adolescents, que les facteurs, social "familial" et psychologique conduisent les adolescents algériens à se droguer.
Les résultats de l'étude ont révélé que le manque de la chaleur familiale, la compréhension et la tolérance des parents envers leurs enfants, et aussi les difficultés rencontrées par ces derniers dans leur quête de leur identité dans le milieu familial et auprès de leur entourage sont les principales raisons qui conduisent à la toxicomanie.
Mots-clés: adolescence; toxicomanie; identité; famille.

مقدمة

تعد مرحلة المراهقة من بين أهم المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان، فهي مرحلة انتقال وعبور من الطفولة إلى النضج، وتعد من أصعب الفترات والمراحل التي يمر بها الإنسان نتيجة للتغيرات التي ترافق هذه المرحلة سواء من الناحية النفسية والعقلية أو الاجتماعية أو الجسمية وكذا العاطفية والانفعالية.

غالبا ما يشوب مرحلة المراهقة مجموعة من الاضطرابات المرفقة بمواقف تسودها الثورة والتمرد من قبل المراهق على عالم الكبار، فهي مرحلة جد حساسة وفي غاية التعقيد، لأن آثارها ستبقى مدى الحياة وذلك بحكم أنها مشحونة بالكثير من التحديات والمشكلات. وقد أشار عشوي (1999) إلى أن اريك اركسون (Erik Erikson) اعتبر المراهقة بأنها المرحلة التي تحدد شخصية الراشد لاحقا إما بتكوين شخصية سوية أو مضطربة، وذلك إما بتمثّل هوية إيجابية أو هوية مضطربة ومشوشة. (عشوي، 1999، ص35).

كما يُشّكل المراهقون مجموعة مميزة في المجتمع لها حاجيات خاصة لابد من مراعاتها. وتعد مرحلة المراهقة مرحلة انتقال وتغيير، والتي من خلالها يكوّن المراهق هويته وشخصيته المستقبلية. (Amos, Wiltshire, 2006)

يبدو أن المراهق يكون في بحث مستمر عن هويته والسعي وراء استقلاليته، لكن عدم إدراك الأهل والمحيطين به لحاجاته، وعدم تفهمهم وإهمالهم له، قد يجعله ينغرس في أوحال تحيط به وسط مجموعة من المشكلات التي تقوده إلى أزمات والتي قد تبقى بلا علاج، فيشعر بذلك هذا المراهق بالضياع؛ وهو الأمر الذي قد يولد لديه العديد من المشكلات، منها مشكلة التدخين وإدمان الأجهزة الالكترونية والمخدرات بهدف فرض ذاته وشخصيته أو هروبا من الضغوطات التي يعيشها في محيطه الواسع، وبالتحديد سلوكات وتصرفات من قِبل الأسرة. وعليه تحاول هذه الدراسة التقرب من المراهق قصد التعرف على العوامل النفسية التي تميزه في هذه المرحلة، والتعرف عن تصوراته حول معاملة الأسرة له لغرض التقرب أكثر منه ومعرفة الأسباب التي قد تؤدي بالمراهق لتعاطي المخدرات.

ومن خلال تعاملنا المستمر مع هذه الشريحة خاصة بالمؤسسات التربوية أثناء الحملات التحسيسية حول تعاطي المخدرات، قمنا بهذه الدراسة وذلك بعرض أديباتها وبناء تساؤلاتها وفرضياتها معتمدين على المنهج الوصفي، كما قمنا من خلال الدراسة الاستطلاعية ببناء استبيان يضم ثلاثة محاور، طبق على عينة تضم 50 مراهقا موزعين على عدد من المتوسطات التابعة لمديرية التربية للجزائر وسط. وتوصلت الدراسة إلى أن العوامل النفسية في مرحلة المراهقة تأثيرا مباشرا لتعاطي المراهق للمخدرات كما أن للوسط الأسري دورا كبيرا في ذلك.

1. عرض الأدبيات وبناء الإشكالية

1.1 عرض الادبيات

يعد موضوع تناول المخدرات من الموضوعات الحساسة جدا، لما تسببه من مشكلات وما تخلفه من عواقب تظهر سلبياتها على المتعاطي وعلى أسرته، بل وعلى المجتمع ككل. وحسب العبادلة فهي ظاهرة تعاني منها المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء، لأنها تؤثر سلبا على أمن ومستقبل المجتمع وخاصة الشباب (العبادلة، 2010).

لقد أصبحت المخدرات مشكلة عالمية بالغة الخطورة ذات تأثير على بنية المجتمعات لكونها تؤدي إلى هدم صحة الفرد وذهاب عقله وفقدان وعيه وتفكك أسرته وانحطاط كرامته، ومن ثم يصبح المدمن عالة على أسرته ومجتمعه بدلا من أن يكون قوة منتجة وفاعلة في خدمة مجتمعه وتقدمه (العيسوي، 2005، 158)، وبذلك تؤثر على مستقبل الفرد ككل باعتبار أن شخصية الفرد وهويته تتحدد معالمها وتتكون انطلاقا من مرحلة المراهقة التي هي مرحلة النمو الجسمي والعقلي معا، خاصة عندما تتغير الحياة في المجتمع الذي يعيش فيه، حيث يفرض المجتمع على المراهق الخضوع لتقاليده وعاداته (منسي و بنت صالح،2001، ص 196) إذ يمكن أن نسمي هذه المرحلة بـ"ذاتية المراهقة" وما هي الا إعادة تنظيم القوى النفسية والعقلية كي تواجه مطالب الحياة الراشدة والتي تعرف أيضا بأزمة الهوية (الشربيني، 2006، ص 100).

يرى الحاج علي (1989) بأن شعور المراهق بعدم الانتماء إلى المجتمع فينعزل ويضطرب، فيحتار في كيفية البحث عن الذات ومعالجة الملل وكثرة أوقات الفراغ والبحث عن المتعة الفورية والتهرب من مجابهة المشكلات وعدم الصمود أمام الصعاب، كل ذلك يؤدي إلى ميل المراهق نحو اللجوء إلى استعمال المخدرات لغرض التهرب من الوضع الحرج الموجود فيه (الحاج علي، 1989، ص 7) لذا نجد أن الإدمان على الكحول والمخدرات والمؤثرات العقلية تعتبر من بين المشكلات التي يتخبط فيها المراهق والتي تعتبر مصدر تهديد للمجتمع؛ وهذا ما استخلصناه في عملنا كأخصائية نفسانية من خلال حصص الإرشاد النفسي لهذه الفئة والحملات التحسيسية لهؤلاء على مستوى مختلف المؤسسات التربوية. لذلك، ارتأينا أنه من الضروري تناول هذه الظاهرة، ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة قصد إبراز الأسباب التي تؤدي بالمراهق إلى تناول الممنوعات والتي تجعله تابعا لها، فيصبح همه الوحيد هو المخدر وكيفية الحصول عليه.

لقد حظيت الأسرة بقسط كبير من اهتمام الباحثين فيما يتعلق إسهاماتها في إقبال الشباب على تعاطي المواد النفسية (سويف، 1996، ص 75)، فللأسرة دور كبير في تشكيل شخصية الأبناء، والتقصير في ذلك قد يكون أحد المؤشرات التي يمكن التنبؤ من خلالها بتعاطي المخدرات أو الانحراف بشكل عام (البريثن، 2002، ص94)، خاصة وأن مرحلة المراهقة كما هو معلوم تعتبر مرحلة حرجة، فالمطلوب من الأسرة أن تلعب الدور المهم في التقرب

من المراهق وفهمه والتخفيف عنه، ومساعدته على تخطي المرحلة بسلام دون الوقوع في الجنوح والانحراف، إلا أن الوسط الأسري -وما قد يسوده من صراعات وشجار وعدم التفاهم والتعاون بين أفراده- يؤثر بالسلب على الأبناء، ويمنعهم من الوصول إلى نضج الشخصية واكتمال النمو فللوالدين الدور الكبير في انتهاج السلوك الاجتماعي الناجع من خلال مساهمة الأسرة في تكوين شخصية الطفل والتأثير في توجيه سلوكه وتحديد اتجاهات مستقبله (البقلي، 2006، ص 167).

يبحث المراهق عن الاستقلالية أو قد يهرب للبحث عمن يتفهمه خارج إطار أسرته، حيث يبحث عن الاستقلال الذاتي والحرية، وبذلك يضع حاجزا بينه وبين عائلته ويبتعد عنها (Cloutier, 1996) فيلجأ ا بذلك للشارع هروبا من المراقبة الأبوية، ومنه ينساق ضمن جماعات أخرى وبالأخص جماعة الرفاق التي يكون لها تأثير فاعل في تأسيس شخصيته.

وقد تمثل هذه الأخيرة بيئة اجتماعية صغيرة بالنسبة إليه أين تشير الكثير من البحوث إلى أهمية الأقران والأصدقاء في تحديد ما إذا كان المراهق سيقدم على تعاطي المواد النفسية أم لا (سويف، 1996، ص 78)، وحسب البريثن (2002) قد تؤثر جماعة الرفاق بشكل ما على شخصية كل فرد، وعن طريق التفاعل مع الجماعة تنتقل الأفكار وتتعلم السلوكيات سواء أكانت إيجابية أم سلبية، كشرب الدخان وتعاطي المخدرات. وقد أثبتت دراسات عديدة بأن بداية تعاطي المخدرات بين الشباب كان بدعوة صديق أو محاباة لجماعة الرفاق (البريثن، 2002، ص95)، ومن هنا قد يقع المراهق في براثن المخدرات بحب التقليد أو الرغبة في التعرف على مذاق المخدرات، وقد يلجأ إليها للتخفيف من التوترات والصراعات ونسيان همومه وأوجاعه. (العيسوي،2005، ص 187)

2.1 الاشكالية والفرضيات

بناء على هذه المعطيات، يمكن صياغة إشكالية بحثنا انطلاقا من التساؤلات التالية:

- هل هنالك تأثير للعوامل النفسية في تعاطي المراهق للمخدرات؟
- هل هنالك تأثير للوسط الأسري في لجوء المراهق لتعاطي للمخدرات؟

قمنا بصياغة الفرضيات التالية لغرض الإجابة عن تساؤلات الدراسة:

- تؤثر العوامل النفسية للمراهق في تعاطيه المخدرات.
- يؤثر الوسط الأسري في لجوء المراهق لتعاطي المخدرات.

2. الإجراءات المنهجية

1.2 منهج الدراسة

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي للتحقق من فرضيات الدراسة الحالية، وهو المنهج الأكثر استخداما في المجالات الاجتماعية والتربوية والنفسية، حيث يزودنا بمعلومات حقيقية عن الوضع الراهن للظاهرة المدروسة.

2.2 عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من50 مراهقا يتعاطون المخدرات يتراوح عمرها ما بين 11 و16 سنة، أين تم اختيار المرهقين الذين يتعاطون أي مادة مخدرة سواء الحشيش أو الأقراص أو الكحول موزعين بمتوسطات مقاطعة التربية بالجزائر وسط، بعد قيامنا بدراسة استطلاعية أين تمكنا من إحصاء هؤلاء المراهقين الموزعين حسب ما يظهره الجدول رقم (01).

الجدول رقم (01): توزيع أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	32	%64
أنثى	18	%36
المجموع	**50**	**%100**

يتبين من خلال الجدول (01) أن عينتنا متكونة من كلا الجنسين، حيث بلغت نسبة الذكور 64 %مقابل 36% من الإناث.

الجدول رقم (2): توزيع أفراد العينة حسب السن

السن	التكرار	النسبة المئوية
12-11	12	%24
14-13	21	%42
16-15	17	%34
المجموع	**50**	**%100**

يوضح من خلال الجدول (02) أن سن عينة الدراسة يتراوح ما بين 11 و16 سنة، إذ أن الأغلبية منهم يتراوح سنهم ما بين 13 و14 سنة بنسبة 42%، ثم يليها 15 و16 سنة بنسبة 34%، وفي الأخير نجد 11 و12 سنة بنسبة 24%.

الجدول رقم (03): توزيع أفراد العينة حسب الحالة العائلية للوالدين

الحالة العائلية	التكرار	النسبة المئوية
متزوجون	16	% 32
مطلقون	19	%38
وفاة أحد الوالدين	11	%22
وفاة الوالدين معا	4	%8
المجموع	**50**	**%100**

قراءتنا للجدول رقم (03) تُظهر أن أغلبية أولياء المراهقين عينة الدراسة من المطلقين بنسبة 38%، ثم يليها المتزوجين بنسبة 32%، والباقي إما وفاة أحد الوالدين 22%، أو كلاهما معا بنسبة 8 %.

الجدول (04): توزيع أفراد العينة حسب المستوى الدراسي

المستوى الدراسي	التكرار	النسبة المئوية
معيد	28	%56
غير معيد	22	%44
المجموع	50	%100

يتضح من خلال الجدول (04) بأن غالبية المراهقين عينة الدراسة معيدي السنة بنسبة 56 % في مقابل 44%غير معيد.

الجدول (05): توزيع أفراد حسب الجنس الأكثر إقبالا على تعاطي المخدرات

الإجابة / الجنس	التكرار	النسبة المئوية
الذكور	35	%70
الإناث	15	%30
المجموع	50	%100

تؤكد عينة بحثنا في الجدول رقم (05) على أن الذكور أكثر ميلا في استخدام الممنوعات (المخدر) بنسبة 70% مقارنة بالإناث بنسبة 30%.

3.2 أدوات الدراسة

قمنا ببناء استبيان ضم 21 سؤالا مغلقا ومفتوحا حول ثلاثة محاور وهي:

- تصورات المراهق حول مرحلة المراهقة التي يعيشها.
- وصف الحالة النفسية التي يختبرها المراهق عند تعاطيه للمخدرات.
- ضم الأسباب والدوافع التي قدمها المراهق لتعاطيه للمخدرات.

3. عرض نتائج الدراسة

لقد قمنا باستعراض النتائج المتوصل إليها من خلال بحثنا كالآتي:

جدول (06): تصورات المراهق بخصوص فترة المراهقة.

تصورات المراهق	التكرار (نعم)	"النسبة المئوية"	التكرار (لا)	"النسبة المئوية"
إدراك المراهق لمفهوم المراهقة	17	34	33	66
إدراك المراهق لكونه يعيش فترة المراهقة	14	28	36	72
كثرة التساؤلات حول مرحلة المراهقة	32	64	18	36
تلقي المراهق للإجابات حول الأسئلة المطروحة عن المراهقة	10	20	40	80

يتضح من خلال الجدول رقم (06) أن نسبة قليلة من المراهقين عينة الدراسة تدرك المقصود من معنى المراهقة 34%، ونسبة 36% من المراهقين يجهلون الفترة التي يعيشونها ولا يملكون معلومات عنها لذا يقوم غالبية أفراد العينة بطرح الكثير من الأسئلة إزاءها، إلا أن نسبة كبيرة منهم لا يتلقون إجابات حول أسئلتهم.

1.3 عرض نتائج اختبار تأثير العوامل النفسية

بعد أن قدمنا بعض الخصائص التي ميّزت أفراد عينة الدراسة، سنعمل على عرض نتائج المستخلصة من تحليلنا لمحاور الاستبيان. ومن المفيد التذكير بنص الفرضية، حيث صيغت على النحو الآتي: تساهم العوامل النفسية المرتبطة إلى لجوء المراهق لتعاطي المخدرات.

عملنا على معالجة هذه الفرضية من خلال ما تمت الإجابة عنه من قبل المراهق المتعاطي للمخدرات وفق الجداول المقدمة.

جدول (07): وصف الحالة النفسية لدى المراهق المتعاطي.

الحالة النفسية للمراهق		التكرار (نعم)	"النسبة المئوية"	التكرار (لا)	"النسبة المئوية"
شعور المراهق بالفراغ الشديد		37	74	13	26
عدم تقبل النقد بسهولة		40	80	10	20
الرغبة في العيش بعالم خاص بهم		39	78	11	22
الرغبة في البقاء وحيدا		38	76	12	24
تغير سلوك المراهق		35	70	15	30
العيش في صراع دائما		40	80	10	20
اللجوء للتدخين		22	44	28	56
اللجوء للمخدرات	الحشيش	24	48	00	00
	الأقراص	20	40	00	00
	الكحول	06	12	00	00
تصرف المراهق بعدوانية		40	80	10	20
تدني النتائج الدراسية		40	80	10	20
كثير القلق والعصبية والانفعال		48	96	02	04
التفكير بإيذاء النفس		33	66	17	34
عدم تفهم الآخرين للمراهق		44	88	06	12
عدم احترام مشاعر المراهق		46	92	04	08

يتضح من خلال الجدول رقم (07) أن بحث المراهق عن ذاته في مرحلة المراهقة يؤثر على حالته النفسية أين يتضح أن 70 % من المراهقين قد تغير سلوكهم حيث أصبح 80 % يتصرفون بعدوانية، كما أنهم أصبحوا كثيري القلق والعصبية والانفعال بنسبة 96% بسبب عدم تقبل النقد بنسبة 80% وعدم احترام مشاعره بنسبة 92% الأمر الذي جعله يفضل البقاء وحيدا بنسبة 76% والعيش في عالم خاص بهم كل ذلك سبب للمراهق مشكلات نفسية قد تصل به إلى اللجوء للتدخين بنسبة 44% لكن وبنسبة كبيرة يلجأ لتعاطي المخدرات وبالأخص الحشيش وذلك بنسبة 48% و40% للأقراص أما باقي أفراد العينة لجؤوا إلى شرب الكحول وقد وصل بالبعض إلى التفكير بإيذاء النفس بنسبة 66% كل ذلك ساهم في تدني النتائج الدراسية لعينة الدراسة بنسبة 80%.

2.3 عرض نتائج اختبار تأثير الوسط الاسري

حددت هذه الفرضية على النحو الاتي: يساهم الوسط الأسري في لجوء المراهق لتعاطيه للمخدرات.

جدول (08): الأسباب والدو افع للجوء المراهق لتعاطي المخدرات.

الأسباب والدو افع		التكرار	النسبة المئوية
الحاجة التي يوفرها المخدر للمراهق	الراحة ونسيان الهموم	15	30
	الهروب من قيود الأسرة	25	50
	تعويض النقص والحرمان العاطفي	10	20
الدافع لتناول المخدر	التقليد	14	28
	الرغبة	08	16
	الرجولة	22	44
	التطفل	05	10
	لا أدري	01	02
الأسباب لتناول المخدر	الإحساس بالفراغ الشديد	08	16
	الشعور بعدم احترام الأسرة له	18	36
	الضغط الممارس عليه من الأسرة	10	20
	شعوره بعدم الاهتمام به	5	10
	محاولة المراهق إثبات ذاته	9	18

يتضح من خلال الجدول رقم (08) بأن العوامل الاجتماعية وخاصة لغياب دور الوالدين أو استقالتهم عن القيام بدورهم سواء بسبب الوفاة أو الطلاق من بين الأسباب التي دفعت بالمراهق لتعاطي المخدرات، أين يكون الحرمان العاطفي والاحساس بالفراغ الشديد مع الشعور بعدم الاحترام والاهتمام من قِبل أسرته يدفعه للتعاطي إذ تمارس الأسرة عليه الكثير من الضغط والذي يجهل كيفية التعامل معه، فيلجأ للمخدر كوسيلة للهروب من قيود الأسرة بنسبة 50% وكمحاولة لإثبات رجولته بنسبة 44% أو لإثبات ذاته بنسبة 18% وبالتالي الهروب من قيود الأسرة والإحساس بالراحة ونسيان الهموم.

4. تحليل نتائج الدراسة

سنعمل على تحليل نتائج دراستنا بحسب النتائج المستخلصة من إجابات المبحوثين، وذلك على النحو الذي سنظهره.

1.4. تأثير العوامل النفسية

من خلال النتائج المتحصل عليها يتضح بأن العلاقات الأسرية لعينة الدراسة غالبا ما يسودها التوتر واضطراب العلاقات بقلة الحوار، عدم الرغبة في المناقشة أي غياب التواصل والاحتكاك وحسب الوسط الأسري الذي يعيش فيه المراهقين يتضح بأن الجو العائلي مسؤول على انحرافهم؛ فالحرمان من الحب والعطف والحنان الوالدي وعدم التفاهم أثر على النمو النفسي السليم للمراهق فما يسود الأسرة من مشكلات وصراعات وشجارات أثرت سلبا على شخصية المراهق.

فرغم سعي المراهق للبحث عن الحرية ورفض الخضوع للأوامر إلا أنه في نفس الوقت يحتاج لوالديه والى عطفهما وفهمهما له؛ فالجو العائلي لعينة الدراسة غير متشبع بظروف الأمن والحب والعطف والحنان التي لها أهمية في تكوين شخصية المراهق، لذا يحاول -حسب ما ذكرت شعبان (1984) الابتعاد قدر الإمكان عن المشكلات والمتاعب والهموم فينشد نسيان همومه وجلب اللذات والأوهام والتخيلات لنفسه، وهكذا نجده يقبل على المخدرات ويهرب من العالم الواقعي المر إلى العالم الخيالي ولكن مع الأسف لفترة قصيرة لا تدوم إلا بضع ساعات. (شعبان، 1984، ص39)

وبذلك تعد مشكلة المخدرات ذات أبعاد نفسية واجتماعية ويتم اللجوء إليها للتخفيف من الآلام وتناسي الهموم، فأسر المراهق تكثر فيها الخلافات وتغيب فيها الرقابة، يعيش أفرادها حرمان عاطفي بسبب غياب أحد الأبوين أو كليهما وتغيب فيها المسؤولية، وجدناه في هذه الدراسة بشكل لافت

2.4 تأثير الوسط الاسري

الواضح من خلال النتائج المستمدة من تحليلنا لمحاور الاستبيان أن للوسط الأسري تأثيرا في لجوء المراهق لتعاطيه للمخدرات. إن الوسط المشحون بالخلافات والاضطراب يجعل الأبناء يعيشون تجارب سلبية تؤثر على نموهم النفسي وتوازن شخصيتهم؛ الأمر الذي أدى بهم إلى تعاطي المخدرات فهم ينشؤون محرومين من الحب والحنان فتتكون

لديهم المشاعر السلبية، وقد اعتبر سويف (1996) أنه إذا كانت العلاقة بين الآباء و الأبناء يسودها التسيب والتفكك ازداد احتمال إقبال الأبناء على التعاطي(سويف، 1996، ص 75)؛ وهو ما خلصنا إليه بحيث أن عينة دراستنا تتواجد في بيئة غير ملائمة ومشحونة بالمشكلات؛ الأمر الذي دفعها لتعاطي المخدرات كوسيلة للهروب من صراعات لا تستطيع تحملها أوحلها فيشعر بذلك المراهق بفراغ عاطفي، خاصة وأنه يجد الدعم بانتمائه لجماعة الرفاق الذين قد يدفعونه للإدمان للتخفيف من المعاناة والتعويض عن الحرمان.

حيث يكون التعاطي بديلا لتفادي الحرمان والإحباط؛ فالحرمان العاطفي بسبب فقدان أحد الوالدين أو كلاهما بسبب الطلاق أو الوفاة أو حتى بوجود الوالدين لكنهما لا يحبان الطفل ولا يهتمون به فحسب البريثن يمثل الاضطراب الأسري والخلافات الأسرية وضعف الرقابة الأسرية وانعدام الضبط الأسري صورا قد تدفع بشكل أو بآخر إلى تعاطي المخدرات. (البريثن، 2002، ص 94).

ولا يخفى على أحد ما حظيت به الأسرة من قدر كبير من اهتمام الباحثين فيما يتعلق إسهاماتها في إقبال المراهق لتعاطي المخدرات أذ أن في فترة المراهقة، تعد المشاكل العائلية من بين العوامل الأساسية التي ترتبط للتعاطي لدى المراهق (Eschmann, Steinhausen, 2007) كما أشار مصطفى سويف أنه إذا كان يسود العلاقة بين الآباء والأبناء نوعا من التفكك، فإنه يزداد من احتمال تعاطي الأبناء للمخدرات، فغالبا ما ينحدر متعاطي المخدرات من أسر لا يتوفر فيها وجود الأبوين ويسودها التفكك العائلي بسبب الطلاق أو الهجر، وتتميز هذه الأسر بتفككها القيمي وضعف الرقابة وبالتالي غياب عنصر احترام الوالدين والالتزام بالقيم الأسرية. إضافة إلى التفكك فان انشغال الوالدين بالكسب المادي أو تحقيق النجاح الشخصي يؤدي إلى حرمان الأطفال من التوجيه والرعاية (سويف، 1996، ص 87).

ومن هنا نجد أن المراهق الذي يعيش وسط هذه الضغوط الأسرية يجد ملاذه في المخدرات كوسيلة للهروب؛ فهي توفر له الجو الذي يرغب فيه من راحة ونسيان الهموم وسعادة وسرور، وهذا ما أشارت إليه اسماعيلي (2011) في دراستها، إذ ترى أن كل شاب

من الشباب الذين يتعاطون المخدرات يرفض الانصياع إلى أوامر والده ويريد الحصول على النشوة والسعادة (اسماعيلي، 2011، ص 32).

وهذا ما يتماشى مع فكرة العاقل (1998) التي ذكرت أنه من بين العوامل التي تدفع المراهق إلى اللجوء للمخدرات، وجود حالات وفاة أحد الوالدين أو كليهما، كذلك وجود حالات الانحراف وتعاطي المخدرات في أسر متعاطي المخدرات (العاقل، 1998، ص 153).

وبالتالي فإن التفكك الأسري واستقالة الوالدين للقيام بدورهما يؤثر بصفة سلبية على المراهق إذ يرى عاقل (1998) أن المراهق الذي ينفلت من رقابة البيت ينخرط في عصابة الأحداث فيلجأ إلى أعمال منافية للقانون (عاقل، 1998، ص144).

وعليه فإن للأسرة دورا كبيرا في استقرار المراهق وتخطيه لفترة المراهقة بسلام لكن غياب الأسرة عن القيام بدورها أو إذا كان أحد الأولياء أو كلاهما متوفين أو ينحدر المراهق من أسرة تعيش التفكك الأسري قد تكون من بين العوامل التي تؤدي بالمراهق لتعاطي المخدرات، وذلك لعدم اهتمامها بالمراهق وعدم احترامها له وعدم تفهمها له، وبالتالي الفرضية الثانية للدراسة التي تنص: يساهم الوسط الأسري في لجوء المراهق لتعاطيه للمخدرات محققة.

خاتمة

تعد مرحلة المراهقة جد حساسة في نمو الفرد التي -إن مرت بسلام-تكون شخصية سليمة ومتوافقة أو العكس؛ أين أي الخلل في هذه المرحلة تؤثر سلبيا على شخصية الفرد لاحقا قد يصل إلى حد اللجوء إلى استخدام الممنوعات (المخدرات) كوسيلة للهروب من الصراعات والمشكلات التي يعيشها المراهق.

إن للعوامل الاجتماعية وبالأخص استقالة الأسرة عن القيام بدورها بجهلها لطريقة التعامل مع ابنهم المراهق أو وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو تعيش حالة من التفكك يؤثر على المراهق سلبيا وعدم تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي السليم، وبالتالي ينفذ من السيطرة ويلجأ إلى العالم الخارجي وبالأخص رفقاء السوء بحثا عن ذاته وهويته؛ الأمر الذي قد يجعله يقع في فخ المخدرات فيحقق من خلالها نوعا من السعادة المؤقتة ولا يجد راحته إلا بتعاطيه لها؛ وبالتالي يؤثر ذلك سلبيا على مستقبله لاحقا ورغم كونها

مدمرة ومضيعة للوقت إلا أنها ملاذه الوحيد في عالمة الخاص ضنا منه بأنها الحل الأنسب لمشكلاته والسبيل لتحقيق الراحة النفسية.

المراجع

1. المغربي سعد، 1984. ظاهرة تعاطي الحشيش، القاهرة: دار المعارف.
2. الحاج علي محمد، 1989. المخدرات "السموم"، الطيبة: مكتبة ابن خلدون.
3. العاقل سهام، 1998. الاتصال الاجتماعي في الجزائر، الجزائر: جامعة الجزائر3.
4. -السيد حسين فاروق، 1999. الانترنت شبكة المعلومات العالمية، القاهرة: هلا للنشر والتوزيع.
5. البريثن عبد العزيز عبد الله، 2002. الخدمة الاجتماعية في مجال ادمان المخدرات، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
6. الرميح صالح بن رميح، 2004. الأسرة ودورها في الوقاية من المخدرات، الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية.
7. العيسوي عبد الرحمان، 2005. المخدرات وأخطارها، مصر: دار الفكر الجامعي.
8. البقلي هيثم، 2006. انحراف الطفل والمراهق (ط1)، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
9. الشربيني مروة شاكر، 2006. المراهقة وأساس انحرافها، القاهرة: دار الكتاب الحديث.
10. عمارة هاني عبد القادر، 2009، السموم والمخدرات بين العلم والخيال، ط1، الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع.
11. الجرجاوي زياد بن علي بن محمود، 2010. القواعد المنهجية التربوية لبناء الاستبيان (ط2)، فلسطين: مطبعة أبناء الجراح.
12. العبادلة ميساء كمال، 2010. أثر المخدرات على الواقع الفلسطيني في حدود الجريمة: دراسة في جغرافية الجريمة، الجامعة الإسلامية، فلسطين.
13. اسماعيلي يامنة، 2011. دور الإرشاد النفسي في علاج ووقاية المدمنين على المخدرات، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
14. المراشدة يوسف عبد الحميد، 2012. جريمة المخدرات آفة تهدد المجتمع الدولي، ط 2، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.
15. بهاور سعيدة محمد علي، 1980. سيكولوجية المراهقة، ط1، الكويت: دار البحوث العلمية.
16. زهران حامد عبد السلام، 2000. علم النفس الاجتماعي، القاهرة: عالم الكتب.
17. محمد شفيق، 1998. البحث العلمي والخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، مصر: المكتب الجامعي الحديث.
18. منسي محمود عبد الحليم، عفاف بنت صالح، 2001. علم النفس النمو. مصر: مركز الاسكندرية للكتاب.
19. سعد ميخائيل إبراهيم، 1991. مشكلات الطفولة والمراهقة، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

20. سويف مصطفى، 1996. المخدرات والمجتمع. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

21. عاقل فاخر، 1998. علم النفس التربوي، ط1، بيروت: دار العلم للملايين.

22. عشوي مصطفى، 1999. مدخل إلى علم النفس، ديوان المطبوعات الجامعية: بن عكنون، الجزائر.

23. شعبان صباح كرم، 1984. جرائم المخدرات، ط1، بغداد: مطبعة الأديب البغدادية.

24. Amos A., Wiltshire S., 2006. Ambivalence and uncertainty: experiences of and attitudes towards addiction and smoking cessation in the mid-to- late teens, *Health education research advance access published*, 21,181-191.

25. Cloutier R., 1996. *Psychologies de l'adolescence*, 2ème édition Boucherville, Gaëtain Morin.

26. Steinhausen H.C., Eschmann S., 2007. Continuity, psychosocial correlates and outcome of problematic substance use from adolescence to young adult hood in a community sample, *Child and adolescent psychiatry and mental health,* 1, 1-9.